Journal Of the Iraqia University (72-2) May (2025)

ISSN(Print): 1813-4521 OnIine ISSN:2663-7502
Journal Of the Iraqia University
available online at
https://iasj.rdd.edu.iq/journals/journal/view/247

آلية دراسة المفردة القرآنية عند الراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢ هـ) في مفرداته

د. عبيدة محمد مجيد الكبيسي
المديرية العامة لتربية الانبار

Researcher's name: Dr. Obaida Mohammed Majeed Al-Kubaisi

The mechanism of studying the Qur'anic vocabulary according to Al-Raghib Al-Isfahani (d. 502 AH) in his vocabulary

ubeida12@gmail.com

المقدمة

تناول الراغب الاصفهاني (ت ٥٠٢ هـــ) المفردة القرآنية وقد شملت كل المفردات الواردة في القران الكريم، وسار في ذلك وفق نظام المعجمات اللغوية إذ وضع كلَّ مفردة في بابها موضحاً دلالاتها، وانطلق الراغب الاصفهاني من الأصول الرئيسية للكلمة بإرجاعها إلى الأصل ومن ثم بيان معانيها، ووضع الراغب منهجية خاصة في بيان تلك المفردات وقد ذكر السيوطي فصل هذه المنهجية بقوله: (افرده بالتصنيف خلائق لا يحصون منهم ابو عبيدة وأبو عمر الزاهد وابن دريد، ومن أشهرها: كتاب الغريزي، فقد اقام في تأليفه خمس عشرة سنة يحرره هو وشيخه أبو بكر الأنباري ومن أحسنها كتاب المفردات) (السيوطي، ١٩٨٩، ٣٢). لذلك كان البحث منصباً في بيان أليه الراغب الاصفهاني في دراسة المفردة القرآنية في كتاب المفردات. **الكلمات المفتاحية:المفردة القرآنية – آلية – الراغب الأصفهاني – مفهوم – القراءات القرآنية**

حياته:

الراغب الاصفهاني هو الحسين بن محمد بن المفضل، أبو القاسم الاصفهاني أو الاصفهاني المعروف بالراغب، اديب من الحكماء والعلماء من اهل أصفهان، واشتهر حتى كان يقرن بالغزالي (الزركلي، ١٩٩٩، ٢٧٩).

وله عدة مؤلفات منها، محاضرات الادباء، الذريعة الى مكارم الشريعة، الأخلاق، ويُسمّى: أخلاق الراغب، جامع التفاسير (الزركلي، ١٩٩٩، ٢٧٩) وقد ذكرت كتب السيرة والتاريخ أنَّ الراغب كان ظهوره في أوائل المائة الخامسة، وأنه كان عالماً بأنواع العلوم وماهراً في التفسير (احمد بن محمد، ١٩٩٧، ١٦٨).

أمّا المنهج العقائدي له فهو مختلف فيه فمنهم من قال بأنّه سني والبعض الآخر أنّه شيعي، واستنتجوا من حالة الاحترام المتحققة عند ذكر أمير المؤمنين (عليه السلام) انه كان شيعياً (الأصفهاني، ٢٠٠٩، المقدمة)، واختلف في سنة وفاته عند المؤرخين، منهم من قال في أوائل المائة الخامسة، ومنهم من قيدها في الخمسمائة من الهجرة ٧ (السيوطي، ٢٠٠٩، ٢٩٧/٢).

آلية دراسة المفردة القرآنية

اتبع الراغب الأصفهاني في مفرداته اليه خاصة في دراسة المفردات القرآنية، واعتمد على أسس جعلها المنهج الذي تُبنى عليه المفردة ومعانيها ودلالاتها ومنها:

اولاً: اهتم الراغب باختيار الألفاظ الغريبة في القران الكريم، بل جعلها المرتكز الأساسي في دراستهاـــ وعدَّها المعول الأساسي الذي يمكن فهم المفردة من خلال التركيب القرآني الذي وردت فيه اللفظة.

ثانياً: اعتمد الراغب الاصـفهاني في غريبه على عدد كبير من العلماء الذين اسـتند عليهم، من الذين فسَّـروا القران، كما في ذكره لعبد الله بن عباس، ونافع بن الازرق وغيرهم، إضافة إلى ذكر الكتب التي أُولفت في هذا الباب ككتاب المجاز لابي عبيدة وكتاب العزيزي.

ثالثاً:

جعل الشعر اسناداً للنص القرآني في تفسيره لغريب القران فذكر نماذجاً من الشعر العربي الفصيح يبين مدلولات المفردة القرآنية، على الرغم من الانكار الواقع من بعض اللغويين لهذا المبدأ بقولهم: (إذا فعلتم ذلك جعلتم الشـعر اصـلاً للقران فقالوا كيف يجوز أن يحتج بالشـعر على القران وهو مذموم في القران والحديث) (السيوطي، ١٩٨٩، ١٥٧/١).

رابعاً:

اعتمد في بيان المفردة القرآنية على منهج تفسير القران بالقران، وهو اتجاه ليس بجديد، كما في توضيح لفظة (كيد) في قوله: (الكيد ضرب من الاحتيال، وقد يكون مذموماً وممدوحاً، وقد يستعمل في المذموم أكثر وكذلك الاستدراج والمكر(السيوطي، ٢٠٠٩، ٤٦١)، واعتمد في توضيح هذه المفردة بقوله تعالى: ﴿**وأملي لهم إن كيدي متين**﴾(سـورة الأعراف، الآية: ١٨٣) ،وفي قوله تعالى: ﴿**إنما نملي لهم ليزدادوا إثماً إن الله لا يهدي كيد الخائنين**﴾(سـورة ص، الآية: ٤٦٢)، فهو يخص الخائنين تنبيهاً انه قد يهدي كيد من لم يقصـد بكيده خيانة ككيد يوسـف بأخيه وقوله تعالى: ﴿لأكيدن اصنامكم﴾(سورة الأنبياء، الآية :٥٧).

والملاحظ عندما أراد أنْ يبين مدلول (الكيد) اعتمد على نص القرآني بأكثر من نص قراني.

خامساً:

نجد ان الراغب الاصـفهاني عندما يريد أنّ يبين مدلولات المفردة ولم يرد نص قرآني يقابلها لكي يعتمد عليه في تفسـيرها فانه ينتقل الى الروايات الواردة عن النبي محمد (صـلى الله عليه وسـلم)، ومنها مفردة (بدن) فقال: (البدنُ الجسـد، لكنّ البدن يقال اعتباراً لعظم الجثة، لكن الجسـد يقال اعتباراً باللون، ومنه ثوبٌ مجسـدٌ، ومنه قبل امرأة بادنٌ وبدين، وهذا ما ورد عن النبي (صـلى الله عليه واله): (لا تبادروني بالركوع وبالسـجود فاني قد بدنت)، اي كبرت واسننت) (الأصـفهاني، ٢٠٠٩، ١١٢). وكذلك في مفردة (بشـر) فقال: (استبشـر إذا وجد ما يبشره من الفرج، ويقال: للخبر السـار: البشـارة والبشـرى، وردت الكلمة في قوله تعالى: ﴿لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الأخرة﴾(سورة يونس، الآية: ٦٤)، فجاء الحديث النبوي الشـريف موضـحاً لمدلول اللفظة، وهو قول الرسـول الاكرم (ص): (انقطع الوحي ولم يبق الا المبشـرات وهي الرؤيا الصالحة التي يراها المؤمن او ترى له) (الأصفهاني، ٢٠٠٩، ١٢٦).

سادساً:

اعتمد الشـعر العربي، أي كلام العرب دليلاً على بيان دلالة المفردة القرآنية، ومنها مفردة (انى) و(كيف)، فبين دلالتها عن الحال والمكان، ويصـح وضـع (أين) و(كيف)، فيذكر الراغب نصـاً قرآنياً وهو قوله تعالى: ((غير ناظرين))، أي: دلالة على الوقت، وذكر لذلك قول الحطيئة وهو (ديوان الحطيئة، ١٩٩٧، ٥٧):

وَآئيتُ العَشاءَ إلى سهيلٍ

أو الشّعرى فَطالَ بِيَ العَشاءُ

ولم يقف عند هذا الحد، فانّه سـعى لتوضـيح (آل) والتي عبر عنها بانها مقلوب عن الأهل فيقال في ذلك (آل فلان)، وأطلق ايضـاً على هذه اللفظة بدلالتها على الحال (الأصـفهاني، ٢٠٠٩، ١٩٨)، واسـتشـهد لبيان هذه اللفظة بنصـوص شـعرية كما في قوله (ديوان الخنسـاء، ١٩٨٩، ٨٦):

سأحمل نفسي على ألةٍ

فإما عليها وإمّا لها

وذكر شيء يتعلق بقوله تعالى: ﴿والسماء ذات البروج﴾ (سورة البروج، الآية: ٢٨)، اراد ان يبين مفردة (البروج)، فبين دلالتها بانها قد يراد منها بروج الارض من خلال قوله تعالى: ﴿ولو كنتم في بروج مشيدة﴾ (سورة النساء، الآية: ٧٩)، وقد اخرج لفظة البروج الى غير دلالتها الحقيقية، اي خروج بجانب استفساري وبيَّنَ ذلك بقول زهير بن أبي سلمى(ديوان زهير، ١٩٨٩، ١٤١) :

وَمَنْ هَابَ أَسْبَابَ المَنَايَا يَنَلْنَهُ

وَإِنْ يَرْقَ أَسْبَابَ السَّمَاءِ بِسُلَّمِ

وبيَّن في موضع آخر يبين دلالة هذه المفردة في نص شعري آخر وهو قوله (الضبي، ١٩٨٨، ٢٨٣):

ولو كنت في غمدان يحرس بابه

أراجيل أحبوش وأسود الف

إذا لاتتني حيث كنت منيتي

يحث بهـــا هادٍ لأثري قائف

سابعاً:

نرى أنْ الراغب الاصفهاني استطاع أنْ يلم بجميع ما يحيط بالمفردة القرآنية، فهو يتناول الجوانب الصرفية والنحوية والدلالية، وقد ذكر ذلك في مقدمة كتابه بقوله: (هذا الكتاب المفردات في غريب القران من خير الكتب التي اخرجت للناس، وليس ذلك بانه يتصل بخير الكتب عامة وهو القران الكريم، وانما لما يحويه من فوائد كثيرة، منها اللغوي ومنها الدين ومن الفلسفي...) (الأصفهاني، ٢٠٠٩، المقدمة).وقد أكّد هذا الكلام من خلال نماذج ذكرها الراغب في كتابه، فعندما جاء للفظة (أم) قال عليها: (الأم بإزاء الأب، وهي الوالدة القريبة التي ولدته، والبعيدة التي ولدت من ولدته) (الأصفهاني، ٢٠٠٩، ٨٥). وبين أنَّ الامَّ هي القصد المستقيم وهو: (التوجه نحو مقصود واكد ذلك من خلال قوله تعالى: ﴿آمّين البيت الحرام﴾(الأصفهاني، ٢٠٠٩، ٨٧). واستدرج في ذكر معاني (أَمْ) بقوله: (وأَمْ إذا قوبل به ألف الاستفهام فمعناه: أي، نحو: ازيدٌ في الدار أم عمرو؟ أي أيهما، وإذا جُرِّد عن ألف الاستفهام فمعناها بل، نحو قوله تعالى: ﴿أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ الْأَبْصَارُ ﴾(سورة ص، الآية: ٦٣)، أي: (بل زاغت) (الأصفهاني، ٢٠٠٩، ٨٨). وبيَّن الزّمخشريُّ في تعليقه على (أَمْ) بأنَّها (يجوز أنْ تكونَ معادلة بمعنى (أي الأمرين كائن على سبيل التقدير؛ لحصول العلم بكون أحدهما، ويجوز أنْ تكونَ منقطعة) (ابن هشام، ١٩٨٧، ٥٨). وحالة الاستطراد في بيان دلالة اللفظة القرآنية قائم في منهجه وآليه من آلياته، فعندما ذكر قوله تعالى: ﴿**اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا** ﴾ (سورة الزمر، الآية: ٤٢). فبيَّن أنَّ النوم هو من جنس الموت، حتَّى قالوا أنَّ للنوم بردٌ، ثمَّ بيَّن بعد ذلك أنَّ مفردة البرد هي في قولنا: برد الانسان، أي: مات، وبرده: قتله(الأصفهاني، ٢٠٠٩، ١١٧). واكد دلالته في قوله تعالى: ﴿لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴾(سورة النبأ: الآية ٢٤)، فأوضح دلالة البرد في النص على انه النوم، أي: عيش بارد، أي طيب، اعتبارا بما يجد الإنسان من اللذة في الحر من البرد أو ما يجد فيه من السكون. (الأصفهاني، ٢٠٠٩، ١١٧). ولم يكتفِ الراغبُ في بيان مدلول هذه المفردة؛ بل توسَّع في قوله لبيانها فقال: (والبرد في الطرقُ: جمع البريد، وهم الذين يلزم كلّ واحد منهم موضعا منه معلوم ثم اعتبر فعله في تصرفه في المكان المخصوص به فقيل لكل سريع، هو يبرد، وقيل لجناحي الطائر بريداه، اعتبارا في ذلك منه يجري مجرى البريد من الناس في كونه متصرفاً في طريقه، وذلك فرع على فرع حسب ما يبيّنُ أصول الاشتقاق) (الأصفهاني، ٢٠٠٩، ١١٧).

ثامناً:

التفت الراغب الاصفهانيّ الى الفاظ معربة وتناولها بسعة وهذه الالفاظ التي اشتركت في معرفتها أمم أخرى سالفة، واستعملت في النطق بين أبناء المجتمعات القديمة، وقد طرح القران الكريم بهذه الألفاظ كواحدة من أساليب الإعجاز اللغوي فيه، ومن النصوص القرآنية التي اعتنت بهذا الشكل من أشكال الألفاظ المعربة قوله تعالى: ﴿ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ﴾(سورة الحديد، الآية ٢٨)، وقصد بالكفلين: الضعفاء، وهي سلبات أهل الحبشة (الطبري، ١١٩٩٧، ٨/٣).

وكما في مفردة (مشورة) في قوله تعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾(سورة المدثر، الآية: ٥١)، فقيل: أنَّها بالعربية دلالة على الأسد وبالفارسية: (شار)، وبالنبطية: (أريا)، وبالحبشة: (قَسْورة) (الطبري، ١٩٩٧، ٨/٥).

ولعلَّ من الشواهد على هذه الإشكال من المفردات التي وردت في القران الكريم وعالجها ونبَّه عليها الراغبُ الاصفهانيّ ففي لفظة: (جهنم)، قال فيها: (اسم لنار الله الموقدة، قيل: وأصلها فارسي مُعرّب وهي: (جهنام) (الأصفهاني، ٢٠٠٩، ٢١٠). ومنها ما ورد في قوله تعالى: ﴿ **مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِدِينارٍ** ﴾، فبين معنى هذه اللفظة بقوله: (أصلّه دنّار، فابدل من إحدى النونين ياء، وقيل: أحلَّه بالفارسية: دين أر، أي: الشريعة جاءت به). (الأصفهاني، ٢٠٠٩، ٢١٠).وفي قوله تعالى: ﴿ **أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا** ﴾(سورة الكهف، الآية: ٧٩)، بيَّن دلالة (سرادق) الواردة في النص القرآني بقوله "أنَّها لفظ فارسي مُعرَّب إلى العربية وقيل: بَيْتٌ مُسَرْدَقٌ مجعولاً على هيئة سُرَادِق. (الأصفهاني، ٢٠٠٩، ٤٠٧) وهذا الأمر ليس بغريب، وخاصةً إنّ هذه الألفاظ المعجمية عُرِّبت واستعملها العربُ والقران الكريم، وقد فصَّل الطبريُّ القول في ذلك بقوله: (الصواب في ذلك عندنا أن يسمى عربيًا أعجميا أو حبشيا عربياً إذا كان الامتنان له مستعملين في بيانها ومنطقها، فليس غير ذلك من كلام كل أمةٍ منها بأولى أنْ يكون منسوباً منه، فذلك سبيل كل كلمة واسم اتفقت الفاظ أجناس أمم فيها ومعناها، ووجد ذلك مستعملاً في كلِّ جنسٍ منها، فسبيل إضافته إلى كل جنس على سبيل ما وصفنا من الدينار والدرهم التي اتفقت ألْسُنُ الفرس والعرب) (الطبري، ١٩٩٧، ٩/١).

تاسعاً:

اتَّجه الراغب في مفرداته اتجاهات واسعة ومتعددة، وهو يبين مفردات القران الكريم، ومنها الجانب النحوي، فهو يستدل على المفردات من خلاله هذا الجانب، فمفردة (أتي) الواردة في قوله تعالى: ﴿ **وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ** ﴾(سورة النساء، الآية: ١٥) وقارنها بقوله تعالى: ﴿ **لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا** ﴾(سورة مريم، الآية: ٢٧) فقال: (أَتَيْتُه. وأَتَوْتُه، وتحقيقه جاء ما من شأنه يأتي منه فهو مصدر في معنى الفاعل، و (مأتياً) مفعول من: أَتَتْه، قال بعضهم: (أتيا) فجعل المفعول فاعلاً وليس كذلك، بل يُقالُ: أَتَيْتُ الأَمْرَ وأتاني الأمر. (الأصفهاني، ٢٠٠٩، ٦١) وقد أثار النحاة هذا الأمر في باب الاسماء التي تعمل على الفاعل بقولهم: (هو اسم الحدث الجاري على الفعل كضرب واكرام وشرطه لا يصغر ولا يجد بالتاء نحوه ضربتين أو ضربتان ولا يتبع قبل العمل وأنْ يخلفه فعل مع أنَّ أو ما وعمله مسنوناً، كما قوله تعالى: ﴿ **أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ** ﴾"(**الأصفهاني، ٢٠٠٩، ٢٦٥**). وقد وجد إعراب (ما) في قوله تعالى: ﴿ **إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ** ﴾(سورة النمل، الآية : ١١٥)، فقال "إنّما أفادت الحصر والقصر(الأصفهاني، ٢٠٠٩، ٩٢)، وكذلك في قوله تعالى: ﴿ **إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ** ﴾(**سورة الانفطار، الآية: ١**)، فقال في توضيح لفظة (سما) فقال: (سماءُ كلِّ شيءٍ: أعلاه، ذلك انها كالنخل في الشجر، وما يجري مجراه من اسماء الجنس الذي يذكر ويؤنث ويخبر عنه بلفظ الواحد والجمع) (الأصفهاني، ٢٠٠٩، ٤٢٧).وهذا يعني أنّ اسم الجنس الذي تناوله الراغب قد تناوله النحو على أنّه لفظ معناه معنى الجمع؛ ولكن إذا زيدت عليه التاء جاء مفردا في الغالب (**عباس حسن، ١٩٨٨، ٢٢/١**). وهذا الأمر واضح في مفردات عديدة كما في جمع (تفاح) وعندما نضع عليها التاء تكون (تفاحة) وباشتقاق، وهي مفردة جمع وضعنا في نهايتها التاء أصبحت باسقة. ولم يكن الراغب الأصفهاني بهذا الاتجاه مجدداً، بل سار على رأي النحو بين الذين سبقوه ونقل عنهم ما علقوا عليه في النصوص القرآنية، بل كان يهدف من ذلك ايجاد آلية شاملة في كتابه في دراسة المفردات القرآنية، وهذا الأمر واضح كما في أقواله، قال: (أبو عبيدة) (**الأصفهاني، ٢٠٠٩، ١٤١**) ، وقال الفرّاء(**الأصفهاني، ٢٠٠٩، ٥٠٢**) ، وهذه أدلة على اعتماده على اللغويين السابقين.

عاشراً:

لم يغفل الراغب الأصفهاني وهو يبيّن دلالات مفردات القران الكريم أنْ يتناول الجوانب الصرفية، لما لها من أهمية في بيان الأصول التي تولَّدت منها الكلمات، وإرجاعها إلى اشـــتقاقاتها التي نشـــأت منها، وهذا الأمر جاء عند بعض اللغويين بأنْ يأخذَ الكلمة الواحدة ويقلبها بما يتناسب مع اشتقاقها في بيان اللفظ والمعنى(ابن دريد،١٩٨٨، ٢٧).ومن التطبيقات على هذه الفقرة، هي لفظة (سرى) الواردة في قوله تعالى: ﴿ **سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى** ﴾(**سورة الاسراء، الاية:١**). فبيَّن ذلك في مفردة (سرى) هي من السير في وقت الليل، وبين تقلباتها وهي (سرى– اسرى)، وأوضح آراء سبقته في قوله (قِ) ، وهي إنّ لفظ (اسرى) ليس من مشتقات (سرى –يسري) وإنَّما هي من مفردة (السراة) وهي أرض واسعة، والأصل منها في الواو، وبذلك يكون معنى النص القرآني يذهب به في سراة من الأرض، والسراة كل شيء أعلاه. (**الأصفهاني، ٢٠٠٩، ٢٣٨**).

الحادي عشر:

الملاحظ في كتب غريب القران أنَّها اهتمت بسبب نزول النصوص القرآنية والفائدة التي تتحقق من خلال أسباب النزول الذي اعتمدت عليها كتب التفاسير وكتب غريب القران، إلاّ إنّ الملاحظ أنَّ الراغب الأصفهاني لم يتجه هذا الاتجاه إلاّ ما ندر في المفردات التي تناولها وفصل فيها وفق ما يجزم المعنى الذي يقتضيه دلالة اللفظ، ومن تلك النصوص التي ذكر فيها أسباب النزول هي قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنكُمْ﴾(سورة النور، الآية: ٢٢)، فقال في ذلك: (قيل نزل ذلك في أبي بكر، وكان قد حلف على مسطح ان يزوي عنه فضله) (الأصفهاني، ٢٠٠٩، ٢٦). وكذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾(**سورة الكوثر، الاية:٢**)، فقال الراغب في هذه الآية: (وذلك أنّهم زعموا إنّ محمداً –صلى الله عليه وسلم– ينقطع ذكره إذا انقطع عمره لفقدان نسله، فنبّه تعالى أنّ الذي ينقطع ذكره هو الذي يشنؤه) (الأصفهاني، ٢٠٠٩، ٦٩).

الثاني عشر:

كان هنالك اجتهادات للراغب الاصفهاني في بيان دلالات المفردات، فهو يعرض الراي للغويين ويبينه وبعد ذلك يخالفهم في الراي وبين رأيه، وبذلك كانت له آراء في دلالات هذه المفردات، ومن ذلك توضيع مفردة (بعض) في قوله تعالى: ﴿وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ﴾(**سورة الزخرف، الاية:٦٣**)، فبين معنا (بعض) حسب رأي ابي عبيدة فقال: (كلّ الذي قال هو كقول الشاعر: أو يرتبط بعض النفوس جمامها) (الأصفهاني، ٢٠٠٩، ٢٠٠). فعلَّق الراغب على رأيه بقوله: (هذا قصور نظر منه، وذلك إنّ الأشياء على أربعة أضرب) (الأصفهاني، ٢٠٠٩، ٥٩). ومن المواقع التي كانت له فيها اجتهاد له كما في قوله تعالى: ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا﴾(**سورة القصص، الآية: ١٠**)، فقال: (قال أبو عبيدة: فارغاً من الحزن؛ لعلمها أنّه لم يقتل أو قال: لم يغرق) (الأصفهاني، ٢٠٠٩، ٦٢)، فعلَّق الراغبُ على ذلك من بقوله: (وهذا مَا أعجب التفسير، كيف يكون فؤادها فارغاً في وقتها ذلك، والله سبحانه يقول: ﴿لَوْلَا أَن رَّبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا﴾؟ وهل يربط إلاّ على قلب الجازع والمحزون، والعرب تقول للخائف والجبان: فؤاده هواء) (الأصفهاني، ٢٠٠٩، ٦٢).

الثالث عشر:

كان للقراءات القرآنية حضوراً كبيراً في بيان المفردات القرآنية التي ذكرها الراغب، ووظّف الاختلاف الواقع في القراءات إلى الانتفاع منها في توضيح هذه المفردات. ومن تلك النماذج التي ذكرت في كتابه، ففي قوله تعالى: ﴿يأتين الفاحشة﴾ (**سورة النساء، الآية: ١٥٩**)، فبين دلالة (يأتي) من خلال تلك القراءات فبيَّن قراءة عبد الله (تأتي الفاحشة) فاستعمال الاتيان بمعنى (المجيء) كما في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا﴾، وقوله تعالى: ﴿آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ﴾(**سورة الكهف، الاية:٩٦**)، وقراءة همزة موصولة، أي: جيئوني.(**الأصفهاني، ٢٠٠٩، ١٣**)وكذلك مفردة (درس) فقال الراغب: (درست العلم) أي: تناولت اثره بالحفظ وقوله تعالى: "وليقولوا درسْت" وقرئ (دارستْ) اي جاريت اهل الكتاب(الأصفهاني، ٢٠٠٩، ١٧٤). واستطاع الراغب أنْ يستعين بالقراءات القرآنية ليوضح اختلاف المعاني في اللفظة القرآنية الواحدة، وهذا نجده واضحًا في تفسير لفظة (تساقط) كما في قوله تعالى: ﴿تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا﴾(**سورة مريم، الاية:٢٥**)، فبيَّنَ أنَّ هنالك قراءة أخرى وهي قوله: ﴿تَسَّاقَطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا﴾(**ابن الجزري، ٢٠١٠، ٣٣/٣**)، أي: تساقط النخلة، وقرئ: تساقط، أي: تتساقط، نحذف احدى التائين، وقرئ: (يساقط عليك) أي: يساقط الجزع) (الأصفهاني، ٢٠٠٩، ٢٤٣).

الرابع عشر:

تأثَّر الراغبُ الأصفهاني بما شاع من آراء في زمانه، لذلك نجده يذكر العديد من هذه الآراء خلال ذكره للمفردة القرآنية، فنجده عندما يتناول قوله تعالى: ﴿رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ﴾(**سورة المائدة، الاية:٩٠**)، يقول فيها: (الرجس: الشَّيْء القَذِرُ، يقالُ: رجلٌ رجسٌ ورجال ارجاس)، فالرجس يكون على أربعة أوجهٍ، أمَّا من حيث الطبع، وأمَّا من جهة العقل، وأمَّا من جهة الشرع، وأمّا من كل ذلك كالميتة، فإنَّ الميتة طبعاً وعقلاً وشرعاً.

الخامسة عشر:

وظَّف الراغب الأصفهاني الأمثال التي وردت عن كلام العرب لتكون باباً لتوضيح المفردات القرآنية، ففي قوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾، فيقول عند ذكر هذا النص القرآني فيقول: " الصَّيفُ ضَيَّعَتِ اللَّبَنَ"، فإنَّ هذا القول كما وصفه يشبه قولك: أهملت وقت الإمكان امرك، وعلى هذا الوجه ما ضرب الله من الأمثال في مثل الآية السابقة واعطى الراغب للأمثال حدوداً بقوله: (عبارة عن قول في شيء يشبه قولاً في شيء اخر بينهما مشابهة ليتبين أحدهما ويصوره).

وهذا يعني أنَّه اتجه باتجاه تفسيره معاني المفردات من خلال الأمثال وأقوال الحكماء والفلاسفة لكي تعطي للكتاب شمولية وموضوعية.

السادسة عشر :

اتبع الراغب الأصفهاني في بيان دلالة المفردات الواردة في القران الكريم على تفسير النصّ بما يقابله من نصٍ، وهذا ما يُسمَّى بتفسير القران بالقران، ففي تفسيره لفظة (كيد) الواردة في قوله تعالى: ﴿وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾، فقال فيها: (الكيدُ: ضرب مال الاحتيال، وقد يكون مذموماً وممدوحاً، وقد يستعمل في المذموم أكثر وكذلك الاستدراج والمكر) (الأصفهاني، ٢٠٠٩، ٤٦١). ثم قال: أراد بالكيد: (العذاب، والصحيحُ أنَّه هو الإملاء، والإمهال المؤدّي إلى العقاب) (الأصفهاني، ٢٠٠٩، ٤٦١)، وفي هذا المعنى يقابله لكي يوضِّحه بقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْماً﴾ **(سورة آل عمران، الآية: ١٧٨)** و﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ﴾ **(سورة يوسف، الآية: ٥٢)** .وبذلك خصّ الخائنين تنبيهاً انَّه قد يهدي كيد من لم يقصد بكيده خيانة، ككيد يوسف بأخيه(الأصفهاني، ٢٠٠٩، ٤٦١)، وبذلك أكَّد ذلك الموضع من دلالة اللفظة بقوله تعالى: ﴿لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ﴾**(سورة الأنبياء، الاية:٥٧)**. والذي يلفت الانتباه وأنَّ هذه اللفظة، وهي (كيد)، اعتمد في توضيحها واعطاء مدلولها من خلال النصّ القرآني، أي: تفسير القران بالقران. وفي دلالة اخرى لمفردة قرآنية وهو يوظِّف النصَّ القرآني؛ لتوضيح هذه اللفظة، ففي لفظة (أهل)، فقال: وهو يوضحها: (أهلُ الرجل من يجمعه وإيّاهم نسب أو دين أو ما يجري مجراها من صناعة وبيت وبلد، فأهل الرجل في الأصل من يجمعه وإيّاهم مسكن واحد) (الأصفهاني، ٢٠٠٩، ٥٠٢). فنجد انْ نتناولَ هذه المفردة ومعناها، ذكر قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾**(سورة الأحزاب، الآية: ٣٣)**، فهو أراد أن يقيد دلالة المفردة القرآنية بعد أن تعددت معانيها. وفي دلالة اخرى للمفردة وهي (بدأ) التي أوضحها بانها (بدأ الشيء بدواً وبداءً، أي ظهر ظهوراً) **(الأصفهاني، ٢٠٠٩، ٥٧)** ، وبعد أن تبين دلالة اللفظة عضدها بنص قرآني وهو قوله تعالى: ﴿وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا﴾ . ثم يعبّر عن سعة اللفظة بقوله: (والبدو خلاف الحضر؛ ويؤكِّد هذا المعنى من القران الكريم(الأصفهاني، ٢٠٠٩، ٥٧) **(سورة الزمر، الآية: ٤٨)** واستشهد بقوله تعالى: ﴿وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ﴾ **(سورة يوسف: الآية : ١٠٠)**.

الخاتمة يمكن أنْ نستشف من ذلك عدة موارد منها:

١) إنَّ الراغبَ الأصفهاني انتفع من الدراسات السابقة التي وقعت في عصور سبقته سواء من الجانب اللغوي والدلالي من خلال المعجمات العربية، التي اسست لبيان دلالة المفردات القرآنية بدقة، إضافة للجانب الصرفي والنحوي.

٢) ذكر الراغب الأصفهاني علماء عصره والعلماء الذين سبقوه بعد أنْ ذكر آرائهم، ومنهم: الفرّاء، ومنهم: أبو عبيدة، وغيرهم وهذا ما يدلّ على الشمولية في ألية دراسة المفردات القرآنية.

٣) وظَّف الراغب الأصفهاني القراءات القرآنية التي استطاع من خلالها أنْ يعطي معاني متعددة من اللفظة القرآنية، وأصبحت سعة في بيان تلك المدلولات.

٤) لم يهمل الراغب القواعد النحوية التي استعان بها وهو يبيِّن مدلول اللفظة، فأخذ يوجّه اللفظة في داخل التراكيب القرآنية؛ ليجعل من ذلك سبكاً نحوياً داخل هذه النصوص.

٥) لم يغفل الراغب الأصفهاني من دراسة الألفاظ وفق تفسير القران بالقران، فهو يذكر اللفظة في داخل النصّ القرآني ثمَّ يقابلها بنصٍ قرآني آخر أو أكثر من نصٍ؛ لكي يبيّن معنى هذه اللفظة.

٦) الاشتقاق اللفظي لهذه الألفاظ كان له أساسه الذي اعتمد عليه في بيان هذه الالفاظ والأسس التي اعتمدت عليها لكي يبيّن التداخل في هذه الاختلافات.

المصادر

- القرآن الكريم.

١- السيوطي،١٩٨٩م، الاتقان في علوم القرآن، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١.

٢- الزركلي، خير الله، ١٩٩٩م، الأعلام، خير الدين الزركلي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١.

٣- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين(ت ٩١١ هـ)،١٩٩٨م، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط١.

٤- الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، ١٩٩٧م، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، للطبري، دار صادر، ط١،بيروت،ط١.

٥- الحطيئة، ١٩٩٧م، ديوان الحطيئة، دار صادر، بيروت، ط١.

٦- الخنساء، ١٩٨٩م، ديوان الخنساء، المكتبة الثقافية، بيروت،ط١.

٧- زهير بن ابي سلمى، ١٩٨٥م، ديوان زهير بن أبي سلمى ، دار الفكر، بيروت،ط١.

٨- أحمد بن محمد، ١٩٩٧م، طبقات المفسرين، مكتبة العلوم والحكمة، مكة، ط١.

٩- كتاب الاشتقاق، ابن دريد، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٩٨٨م .

١٠- ابن هشام، عبد الله بن يوسف بن أحمد أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (ت ٧٦١هـ)، ١٩٨٧م، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، دار الليث العلمية، بيروت، ط١.

١١- ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير ، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: ٨٣٣ هـ)، ٢٠١٠م، النشر في القراءات العشر، ، المحقق : علي محمد الضباع (المتوفى ١٣٨٠ هـ)، المطبعة التجارية الكبرى [تصوير دار الكتاب العلمية].

١٢- الضبي، المفضل بن محمد بن يعلى بن سالم، (ت نحو ١٦٨هـ)،١٩٨٨م، المفضليات، دار الكتاب العربي، بيروت،ط١ .

١٣- عباس حسن، ١٩٨٨م، النحو الوافي، عباس حسن، دار المعارف، مصر، ط١.

Sources and References

 The Holy Quran.

-١Al-Suyuti, 1989, Al-Itqan fi Ulum al-Quran, Dar al-Kitab al-Arabi, Beirut, 1st ed.

2- Al-Zarkali, Khairallah, 1999, Al-A'lam, Khair al-Din al-Zarkali, Dar al-Kitab al-Arabi, Beirut, 1st ed.

3- Al-Suyuti, Abd al-Rahman ibn Abi Bakr, Jalal al-Din (d. 911 AH), 1998, Dar al-Kitab al-Arabi, Beirut, 1st ed.

4-Al-Tabari, Abu Ja'far, Muhammad ibn Jarir, 1997, Jami' al-Bayan 'an Ta'wil Ayat al-Quran, by al-Tabari, Dar Sadir, 1st ed., Beirut, 1st ed.

5-Al-Hutai'ah, 1997, Diwan al-Hutai'ah, Dar Sadir, Beirut, 1st ed.

6-Al-Khansa', 1989, Diwan al-Khansa', Cultural Library, Beirut, 1st ed.

7-Zuhair ibn Abi Salma, 1985, Diwan Zuhair ibn Abi Salma, Dar Al-Fikr, Beirut, 1st ed.

8-Ahmad ibn Muhammad, 1997, Classes of Interpreters, Maktaba Al-Ulum wa Al-Hikmah, Mecca, 1st ed.

9- Kitab Al-Ishtiqaq, Ibn Duraid, Dar Al-Kitab Al-Arabi, Beirut, 1st ed., 1988.

10-Ibn Hisham, Abdullah ibn Yusuf ibn Ahmad Abu Muhammad, Jamal Al-Din, Ibn Hisham (d. 761 AH), 1987, Mughni Al-Labib 'an Kutub Al-A'arib, Dar Al-Layth Al-Ilmiyyah, Beirut, 1st ed.

11-Ibn Al-Jazari, Shams Al-Din Abu Al-Khair, Muhammad ibn Muhammad ibn Yusuf (d. 833 AH), 2010, Al-Nashr fi Al-Qira'at Al-'Ashr, edited by Ali Muhammad Al-Dabba' (d. 1380 AH), Al-Matba'a Al-Tijariyyah Al-Kubra [photographed by Dar Al-Kitab Al-Ilmiyyah]. 12- Al-Dhabi, Al-Mufaddal bin 12-Muhammad bin Ya'la bin Salem, (d. c. 168 AH), 1988 AD, Al-Mufaddaliyat, Dar Al-Kitab Al-Arabi, Beirut, 1st ed.

13- Abbas Hassan, 1988 AD, Comprehensive Grammar, Abbas Hassan, Dar Al-Maaref, Egypt, 1st ed.